وبقضيته ، وتوجب ايضا محو هوية وملامح الانسان الفلسطيني واعطاءه هوية جديدة وملامح جديدة لا علاقة لها بهويته القديمة . وفي الواقع انه بعد نكبة عام ١٩٤٨ لم تعد هناك مناهج « فلسطينية » واصبحت المناهج التي يتعلمها ابناء الفلسطينيين اما اردنية او لبنانية او مصرية او سورية او اسرائيلية او غيرها .

ويسجل نزيه قورة هنا اعتراضا مبدئيا : فهو يعتبر ان اعتراضه ليس موجها ضد مناهج الاقطار العربية بقصد ايجاد منهاج تعليمي فلسطيني يضاف الى سلسلة المناهج التعليمية القائمة في المنطقة . وليس الغرض هو الدعوة الى كتابة تاريخ فلسطيني خاص وجغرافية فلسطينية خاصة وتربية وطنية فلسطينية خاصة . فالتاريخ الفلسطيني — برأي قورة — امر لا وجود له ، اذ لم يكن لفلسطين تاريخ خاص بها عبر معظم عصور التاريخ ، ومن الناحية الجغرافية كانت فلسطين هي سورية الجنوبية ، وكان الاعتراض الاساسي على وعد بلفور يتركز حول اقتطاع فلسطين من سوريا . اما التربية الوطنية الفلسطينية — ايضا برأي قورة — فلا تعني شيئا بالنسبة لنا غير قيام الفلسطينيين بالمساهمة في نضال الشعوب العربية من اجل تحررها وتقدمها ، والقضاء على البؤر الاستعمارية في المنطقة ، وبدرجة اساسية على الوجود الصهيوني في فلسطين .

من هنا فان نقد قورة للمناهج التعليمية المطبقة على الطلبة الفلسطينيين في الاقطار العربية ينطلق اساسا من مدى مساهمة هذه المناهج في تكوين الانسان العربي المؤمن بقضايا امته وباهدافها الانسانية التقدمية .

وهكذا يلاحظ الكاتب ان اول ما يلفت نظره في هذه المناهج هو ضالة المعلومات المقدمة حول تاريخ وجغرافية فلسطين . ففي مناهج الاردن مثلا يبلغ مجموع صفحات كتب التاريخ ٢١١٨ صفحة منها ٢٢٤ صفحة خاصة بفلسطين .

اما عدد صفحات كتب الجغرافية فتبلغ ١٤٦٣ صفحة منها ١٣ صفحة خاصة بفلسطين . هذا في بلد يشكل الفلسطينيون اكثر من ثلثي سكانه . ويلاحظ الكاتب ايضا حول مضمون المادة المقدمة للطالب الفلسطيني ان كتاب التاريخ للخامس الابتدائي في لبنان لا يذكر كلمة صهيونية على الاطلاق وانما يكتفي باستعمال كلمة يهود او يهودية .

اما من حيث الاساليب التربوية المتبعة في تدريس هذه المواد ، فعلى اعتبار ان المواطن المطلوب في الاردن مثلا هو المواطن الموظف، فان صفات الابداع والخلق والتغيير والتمرد تصبح صفات غير مطلوبة . وفي لبنان حيث تستهدف مؤسسات التعليم خلق مواطنين مناسبين للعمل في القطاع الخاص السائد ، فيصبح التشديد على الفردية والعمل الفردي هما المحورين الاساسيين في المناهج المدرسية . وهكذا .

٥ — بعد ذلك يضيف قورة فصلين آخرين الى كتابه يخصان التدريب المهني ومعاهد تدريب المعلمين، ثم التعليم الجامعي للفلسطينيين ، لكي يصل في النهاية الى مسألة جديرة بالتسجيل وتدور حول مسألة اقامة جامعة وطنية فلسطينية . فبعد ان يستعرض الكاتب المحاولات التي جرت لاقامة جامعة فلسطينية ، بدءا من العام ١٩٢٢ اثر اقتراح تقدم به السير رونالد ستورز حاكم القدس آنذاك، وحتى الدعوة الى اقامة جامعة فلسطينية في ظل الاحتلال العسكري الاسرائيلي . بعد ذلك يناقش الكاتب تلك الدعوات التي برزت خارج الاراضي المحتلة لاقامة مثل هذه الجامعة ، برعاية المقاومة ، في احد البلدان العربية .

وينطلق الكاتب في مناقشته من مسألة مركزية تؤكد على ان هناك انفصالا كاملا بين الواقع الذي يحياه الشعب الفلسطيني وبين الاهداف والمبررات لاقامة هذه الجامعة . ويضيف متسائلا : هل يعاني الشعب الفلسطيني حقا من نقص في الموارد البشرية ؟ ويجيب : ان جوهر المشكلة الفلسطينية هي ان الموارد البشرية الفلسطينية ، بعد اغتصاب فلسطين تعاني اساسا من عدم وجود مجالات كافية لتوظيفها . وبعد ان يستعرض المشاريع المقدمة في هذا الشأن يلاحظ ان نوع الجامعات المقترحة والكليات تصب كلها في اتجاه اعداد العلماء والتقنيين ، الذي لن يخدم في النهاية قاعدة انتاجية فلسطينية، لان هذه القاعدة شبه مستحيلة قبل انجاز التحرير الكامل .

ثم ينتهي الكاتب الى القول : ان مشكلة الشعب الفلسطيني تتلخص في اعادة الدورة الاقتصادية لحياة الشعب الفلسطيني وتمكينه من بناء علاقات انتاجية خاصة به .

وان الحل يكمن في الخلاص من حالة البداوة الثقافية التي يحياها الشعب الفلسطيني ، ليعود التعليم يلعب دوره الطبيعي في خدمة الانسان الفلسطيني والجماهير الفلسطينية .

ملاحظات :

١ — اننا نخشى ان يكون نزيه قورة قد وقع